ناحية سومر ١٩٦٨ - ١٩٩٤م
دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية

د . عادل مدلول علي
جامعة القادسية/ كلية التربية

ناحية سومر ١٩٦٨ – ١٩٩٤م
دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية

د . عادل مدلول علي

Abstract

The nature of modem cities, it is the main goal to arrive to high level from development according to all cases if they are politic or social or economic and each thing make a modern city by what it needs from different sources , by focus reading and all these things help to arrive and to make a modem city.

The traditions of clan was very difficult especially according to study period and education conceder from the main factors in that period so , the lord of clan was the only person whose the control on every things in the clan to solve the conflicts and problems between it's sons , but the case developed especially in the middle of eighteenth by going to governments corts.

No responsibility and no good work and no serious effects make no more chances form work between it's sons , this the main aim that

lead them to discover a new roads which make them workers in the cities according to Al-Qadiseyah city or the others , but according to education was very rave in that period especially from 1988.

So, the people of city classified into two parts the part of Lords who are control on everything and part of Slaves who are serve the first part (Lords part) the case of economic was very weak especially in the beginning of ninth and the production of goods were very rave because the price were very expensive.

المقدمة :

تتميز دراسة المدن المشكلة حديثا بأهميتها ؛ وذلك بسبب قلة المصادر التاريخية ، كالوثائق ولاسيما الوثائق الحكومية ، ولهذا تم اختيار هذا الموضوع وهو من المواضيع التي لم يتطرق احد إلى دراستها ولاسيما المدة التاريخية ذات الصلة بهذه الدراسة .

جاء اختيار الموضوع (ناحية سومر ١٩٦٨ – ١٩٩٤م دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية) لتكملة عدة مواضيع خاصة بالتاريخ المحلي لمدينة الديوانية باعتبارها إحدى النواحي التابعة لها ، إذ اخذ بنظر الاعتبار ابتعاد الباحثين عن دراسة التاريخ المحلي لمدنهم ، أو قلة الدراسات في هذا الجانب .

أن سبب اختيار المدة الزمنية يرجع إلى حدثين متصلين بالناحية نفسها ، فالاول سنة (١٩٦٨) هي السنة التي استُحدثت فيها الناحية وضمت إلى قضاء مركز الديوانية ، والثانية سنة (١٩٩٤) هي

السنة التي انتقلت فيها الناحية من قضاء مركز الديوانية إلى قضاء عفك ، وذلك لقرب الموقع الجغرافي بين سومر وعفك ، وصارت بموجبها تتبع اداريا منذ ذلك التاريخ والى الوقت الحاضر .

يتكون البحث من اربع محاور وهي : المحور الأول تناول الاوضاع الادارية والنشأة والبعد التاريخي للمدينة وبداياتها الأولى ، وكذلك الموقع الجغرافي ، وتطرق المحور الثاني إلى الأوضاع الاقتصادية من الزراعة التي تمثل عصب الحياة بالنسبة للناحية ، وكمية المنتجات الزراعية والمناطق الصالحة للزراعة ، وضم المحور الثالث الحديث عن الاوضاع الاجتماعية ، من خلال السكان وطبيعتهم ، والعشائر المستوطنة فيها ، والتطرق إلى طبيعة التربية والتعليم في الناحية مقارنة بالمحافظة.

اما المحور الرابع فقد اشتمل على الاوضاع العمرانية الموجودة في الناحية كالبنايات الخاصة بدوائر الدولة الخدمية كمبنى البلدية والمركز الصحي ، والبنايات الاخرى والتطور العمراني لقرى الناحية .

اعتمد الباحث على عدد من المصادر التي أغنت البحث ، من اهمها الوثائق غير المنشورة مثل ارشيف ناحية سومر ، وسجلات شعبة زراعة سومر ، وسجلات بلدية سومر ، وسجلات مديرية تربية الديوانية ، كما اعتمد الباحث على بعض المصادر التاريخية كالكتب مثل كتاب (الدليل الاداري للجمهورية العراقية) من اعداد الدكتور (مؤيد سعيد بسيم) الذي يتحدث عن مدن العراق كافة من محافظات واقضية ونواحي ، وكتاب (تاريخ الديوانية قديما وحديثا) لـ (وداي العطية) ، وغيرها .

المحور الأول : الأوضاع الإدارية :

- التسمية والنشأة :

استحدثت ناحية سومر بموجب المرسوم الجمهوري رقم (١٠٩١) المؤرخ في سنة ١٩٦٨م [١] ، وقد سميت بهذه التسمية نسبة إلى السومريين الذين سكنوا تلك المنطقة منذ فجر التاريخ ، وأيضا لمجاورتها لمدينة نفر [٢] التاريخية ذات المركز الديني القديم .

جاء استحداث الناحية لعدة عوامل منها العوامل الاقتصادية لإمكانياتها الاقتصادية التي سياتي ذكرها ، وكذلك العوامل الامنية ، إذ كانت الدولة تقوم باستحداث المدن من اجل فرض السيطرة عليها بشكل كامل ولاسيما على المناطق الريفية ، لدرء اخطار انتفاضات العشائر المتكررة التي كانت مصدر ازعاج للدولة ولاسيما خلال مدة الحكم العثماني وبداية الاحتلال البريطاني للعراق ومرورا بالحكم الوطني[٣] ، وقد ألحقت الناحية عند تاسيسها بقضاء الديوانية .

اما البعد التاريخي للمدينة فقد نشأت في البدء على شكل قرية صغيرة في العهد العثماني في العقد السادس من القرن التاسع عشر وتحديدا في سنة ١٨٦٧م [٤] ، واخذت بالتطور شيئا فشيء والتوسع ، وأصبحت في نهاية القرن التاسع عشر قرية كبيرة تصل إلى درجة الوحدة الادارية ، وكان يطلق عليها اسم (القلعة) [٥] .

يقول احد سكان الناحية : " عندما قرر شخير ال غانم الاستقرار في هذه القرية والاستقلال عن بقية ال غانم (الغربيين) [٦] كما يطلق عليهم باللغة المحلية (العامية) ، وقرر بناء قلاع لأسباب كثيرة منها صد الغارات من العشائر المجاورة لان اللغة السائدة آنذاك هي لغة الغزو والقتال " [٧] .

كانت العشائر في كثير من الأحيان تُغير على العشائر الأخرى ، اما طمعا في أراضيها أو طمعا في ثرواتها ولهذه الأسباب لجأ شخير [٨] إلى بناء هذه القلاع ، كما أن هناك سبب آخر مهم وهو اعلان العصيان على السلطة العثمانية والامتناع عن كل ما تفرضه السلطة العثمانية ، وبسبب الكبرياء والإباء اللذان يتمتع بهما العربي الأصيل [٩] .

ونتيجة لكل ذلك حدثت ثورات شهد لها تاريخ العراق الحديث ، ومنها ثورة الدغارة [١٠] التي وقفت فيها معظم عشائر القلعة جنبا إلى جنب ، وهذا ما يؤيد نشأة القلعة في سنة ١٨٦٧م أي قبل هذه الانتفاضة ، مما ادى بالقوات العثمانية أن تستخدم سياسة القتل والبطش وتدمير وهدم القلاع مع بقاء بعض القلاع صامدة ومنها قلعة شخير [١١] .

كانت قلعة شخير قلعة حصينة منيعة يتحصن فيها الناس ، وورد ذكر القلعة في حوادث سنة (١٨١٨م) ، وصارت محط أنظار المناطق المحيطة بها فأخذت تنقل إليها التجار والكسبة من بغداد ، والحلة ، والكوت ، والديوانية [١٢] .

اما الرحالة الانجليزي (لوفتس) فقال : " لقد قضينا ليلة في قلعة شخير ، وكانت محاطة بخندق عميق وتشابه في اقسامها قلعة الاحساء في البناء والحصانة " [١٣] ، وقد وجد الجيش العثماني أن لا طريقة للاستيلاء عليها واقتحامها إلا باتخاذ تلول اصطناعية ونصب مدافع عليها واتخاذ متاريس للجيش ومن ثم ضرب القلعة [١٤] .

ووصفها عباس العزاوي فقال : " أن قلعة شخير قلعة محكمة حيث توجهت الجنود اليها ووصلت بنحو نصف ساعة وحط الجيش ركابه وكانت محاطة بخندق عميق " [١٥] .

كما وصف احد المؤرخين المعركة التي دارت بين الجيش العثماني وشخير واتباعه في القلعة فقال : " اخذت المدافع تضرب القلعة ولكنها محاطة بخندق عميق ، وقد فشلت القوات العثمانية في اقتحامها للقلعة بسبب انخفاض مستوى الارض المحيطة بالقلعة ، الأمر الذي جعل ضرب المدافع غير فعّال فشيدت المتاريس لحماية الجند من نيران المدافعين عن القلعة في ظلمة الليل [١٦] .

ويبدو أن هناك تعزيزات جاءت للقلعة ولاسيما من ناحية عفك لان عشائرها كانت متحالفة مع شخير مما ساعد على صمود القلعة بوجه القوات العثمانية ، إذ لا يمكن أن تصمد هكذا قرية صغيرة بوجه الجيش العثماني ، ولكن استطاعت القوات العثمانية أخيراً من تدمير القلعة وهدمها .

- موقعها الجغرافي وحدودها الادارية :

تقع ناحية سومر ضمن سهل (شنعار) [١٧] الذي سكنه السومريون ، وكان يتبع لسلالة (أيسن)[١٨] ، وهذا يرجح تسمية سومر بهذا الاسم ، وتقع الناحية في الجزء الشمالي الشرقي لمدينة الديوانية ، وتبعد عن مركز المحافظة (٢٥ كم) ، وتبلغ مساحة الناحية (٢٢٧ كم٢) [١٩] ، وهذا بدوره يشكل نسبة ٧,٤ % من مجموع مساحة المحافظة .

اكسب هذا الموقع الجغرافي للناحية اهمية اقتصادية من خلال الحدود الجغرافية المتمثلة بقضاء عفك والنعمانية في محافظة واسط من الشرق ، وناحية الدغارة والطريق السريع من الغرب ، وناحية الشوملي ومحافظة بابل من الشمال ، ومركز قضاء الديوانية من الجنوب [٢٠] ، وهذا بدوره ادى إلى اهمية الناحية بارتباطها بحدود محافظتين هما : واسط ومحافظة بابل مما جعلها حلقة وصل بينهما ومحافظة الديوانية [٢١] .

- الكادر الإداري :

شغل منصب مدير الناحية عدد من المدراء منذ تشكيل الناحية وحتى عام ١٩٩٤م ووفقا للجدول الاتي [٢٢] :

ت	الاسم الكامل	المدة الزمنية	
		من	الى
١.	حكمت ذنون عبد العزيز	١٩٦٨/٨/١١	١٩٧٢/١/٥
٢.	عبد الامير خير الله	١٩٧٢/١/٥	١٩٧٦/٦/١٥
٣.	فخري صبري محمد	١٩٧٦/٦/١٥	١٩٧٨/١٢/١١
٤.	جواد كاظم الحبوبي	١٩٧٨/١١/١٢	١٩٨١/١/٢٠
٥.	قيصر فارس فيصل	١٩٨١/١٠/٢٠	١٩٨٤/٦/١٦
٦.	كاظم جهاد صكر	١٩٨٤/٦/١٦	١٩٨٩/١٠/١
٧.	عبد الحسين منحر حسين	١٩٨٩/١٠/١	١٩٩٠/٣/١
٨.	عبد العزيز متعب	١٩٩٠/٣/١	١٩٩١/٣/٣
٩.	عماد صاحب مهدي	١٩٩١/٣/٣	١٩٩٥/٣/١

ومن خلال الجدول انفا نجد تفاوت في عدد سنوات الخدمة لمدراء الناحية ، وهذا يمكن ارجاعه إلى الظروف الامنية ولاسيما بعد سنة ١٩٩١م وسرعة تبدل المدراء لعدم الثقة في المدير السابق والاتيان بآخر غيره .

ويتكون الهرم الإداري داخل الناحية من مدير ناحية ، وملاحظ تحرير عدد (١) ، ومعاون ملاحظ ، وكاتب طابعة ، وموظف خدمة ، وحرفي ، وسائق [٢٣] .

كما كان هناك كادر إداري لكل دائرة من دوائر الناحية واقتصر في بداية الثمانينات على مدير الدائرة وستة موظفين أو خمسة موظفين ، يتفاوتون بين الكاتب والسائق والحرفي والمهندس ، وهذا تطور مع مرور الزمن ولاسيما في بداية التسعينات ، إذ صار في الدائرة اكثر من (٣٠) موظف وذلك لاتساع رقعة الدوائر وكثرة أماكنها [٢٤] .

وهنا لابد من التنويه إلى أن استحداث الدوائر لم يكن دفعة واحدة وإنما حدث بالتدرج ، فمثلا البداية بالبلدية ، ومركز الشرطة ، والمركز الصحي ، ودائرة الماء ، ومن ثم الانتقال إلى الدوائر الأخرى .

- القرى والمقاطعات التابعة للناحية :

تتبع الناحية عدد من القرى والمقاطعات وهي على النحو الاتي [٢٥] :

ت	القرية أو المقاطعة	موقعها الجغرافي
١	الكوام ، ال سويلم ، أبو سمسم ، أبو مطروح ، خسارة ال مهر	مقاطعة أبو سمسم جنوب الطريق السريع بمحاذاة طريق عفك – ديوانية
٢	الفاضلية، ال بو ناشي،سيد حسون،المجاثيم،راهي ال موسى	مقاطعة الفاضلية على طريق عفك
٣	الشراهنة ، مطوك ال حويسه ، السادة الزهاليك	حدود النهر الثالث مع محافظة واسط
٤	الصالحية ، النجوم ، الابراهيمي ، أبو عظم ، موسى حجيل	مقاطعة السعيد على الحدود مع ناحية الشوملي التابعة لمحافظة بابل

ومن هنا فان الاساس في اعتبار هذا المكان قرية هو مجموعة من البيوت وتتجاوز في اغلب الأحيان أكثر من (٤٠) بيت ووجود زعيم عشيرة فيها يقوم بكافة الأمور والوساطة مع الدولة في سبيل استحصال الموافقات الأصولية للمشاريع الخدمية فيها .

تعتمد ادارة قرى وأرياف الناحية على نظام (الاختيارية) ، ويكون المختار دائما اما شيخ عشيرة أو وجه معروف في المنطقة أو مقبول من قبل الدولة [٢٦] .

في بداية السبعينيات لم تكن وظيفة الاختيارية مفعّلة وذلك بسبب عدم وجود الوعي الثقافي عند اغلب القرى والأرياف ، ولكنها بدأت تأخذ دورها في الثمانينات ولاسيما بعد تزايد الوعي التعليمي عند اغلب السكان ، ومن هنا بدأ المجتمع في القرى والأرياف يميل إلى المدنية والتطور ولاسيما إذا أُخذت بنظر الاعتبار الهجرة من الريف إلى المدينة [٢٧] .

المحور الثاني : الأوضاع الاقتصادية :

– الزراعة وشبكة الري وتربية المواشي :

تعتمد الناحية اعتماداً مباشراً على الزراعة حسب طبيعتها الريفية ، وتبلغ مساحة الاراضي الصالحة للزراعة ١٢٢,٩١٥ دونماً ، والمساحة غير الصالحة للزراعة ١٠٤,٦٨٥ دونماً ، وتدل هذه الارقام على سعة المساحات الشاسعة من الاراضي التي لا تصلح للزراعة [٢٨] .

وكانت هذه الاراضي في السابق تعتمد طريقة الارواء سيحا لوفرة المياه حتى عام ١٩٩٠م ، إذ اثّر الحصار الاقتصادي المفروض على العراق على الزراعة بسبب انخفاض كمية المياه في نهر الفرات لقلة الحصة المائية الواصلة إلى العراق ، وبعد هذه السنة اعتمدت الارضي الزراعية كافة على الري بالواسطة لقلة المياه [٢٩] .

ويعد نهر (شط) الدغارة اهم مصادر توفير المياه في الناحية الذي يتفرع منه عدة جداول وهي على النحو الاتي [٣٠] :

ت	الجدول أو الشط	الاراضي التي يرويها
١	جدول الجوعان الرئيس	ويمتد بطول ١٤كم ويتفرع من شط الدغارة الرئيس ويقوم بسقي اراضي مرمض ، وال زياد .
٢	جدول معصوم الحديث	وطوله ١٤كم ويتفرع من شط الدغارة الرئيس ويقوم بسقي اراضي عشائر السعيد .
٣	جدول الحرية الجنوبي	ويمتد بطول ٥ كم ويتفرع من شط الدغارة الرئيس ويقوم بسقي الاراضي المحايدة لقرية البركات .
٤	جدول الحرية الشمالي	طوله ٨ كم ويتفرع من شط سومر ، ويقوم باراواء الاراضي المجاورة لقرية (ال بو جبح) .
٥	جدول الاسدل الشمالي	طوله ١٠،٥كم ويتفرع من شط سومر ويقوم باراواء اراضي ال حويسة .
٦	جدول الاسدل الجنوبي	وطوله ٥ كم ويتفرع من شط سومر ويقوم باراواء اراضي البركات
٧	جدول الجوعان الحديث	وطوله ٦كم ويقوم باراواء الاراضي المتصلة باراضي قرية الفاضلية وهي قرية ال ياسين وقرية ال بو عطيوي .
٨	جدول نفر	ويمتد بطول ٥كم ويكون متصلا ومجاورا بشكل مباشر مع اراضي ناحية نفر الجنوبية [٣١] .

ومما لا شك فيه أن بعض الجداول شُقت حديثاً وذلك بسبب الحاجة اليها من القرى المجاورة ، وربما كان يمثل نهرا قديما ، وعلى هذا الاساس نلاحظ كثرة هذه الجداول الفرعية .

اما فيما يخص المقاطعات الزراعية فهي كالآتي [٣٢] :

ت	اسم المقاطعة	المساحة بالدونم	القرى التابعة لها
١	م / ٣ الطفرة والمعاريض	٤٠٠٠ دونماً	مرمض ، الكوام ، الخبيبين ، آل بو كافلي ، آل خلاط ، آل زياد
٢	م / ٤ أبو سمسم	٩٤٥٠ دونماً	قرية أبو سمسم ، السادة آل دواد
٣	م / ٥ أبو منجل الجنوبي	٢١٧٦٤ دونماً	آل سويلم ، راهي موسى ، آل بو ناشي ، الفاضلية ، المجاتيم
٤	م / ٧ أبو مجول	١٧٢٨ دونماً	قرية آل دليهم
٥	م / ٧ أبو منجل الشمالي	٥٣٥٦٥ دونماً	آل بو بدر ، السادة الزهاليك ، الشراهنة ، اليسارات ، البركات ، سيد علي ، الغويثات
٦	م / ٨ آل صكب	٦١٢٠٦ دونماً	النجوم ، أبو عظم ، الابراهيمي ، موسى حجيل ، الصالحية ، معصومة
٧	م / ٣٠ الجزيرة	٦٧٠٣٦ دونماً	بيوت متناثرة

والملاحظ من الجدول آنفا أن مقاطعة (٣٠) في الجزيرة هي اكبر المقاطعات وهذا ناتج طبيعي ، وذلك لان معظم أراضي الجزيرة تعود ملكيتها للدولة ، وتكون مؤجرة من الدولة لعقد يمتد اما لعشرين سنة أو تسع وتسعين سنة .

فيما يخص المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها الناحية فهي محصولي القمح والشعير ، ويزرع فيها بكميات كبيرة وبدرجة عالية من الجودة ، ويأتي بعدها الذرة الصفراء والبيضاء ، بالاضافة إلى بعض المحاصيل الاخرى التي تقتصر زراعتها على اراضي محددة وذلك بسبب حاجة هذه المحاصيل لمياه كثيرة ولاسيما محصول الرز (الشلب) [٣٣] .

أن المحاصيل الزراعية التي كانت تنتج في الناحية تسوق إلى سايلوات الدولة ، وقد شكلت هذه المحاصيل وفي مقدمتها القمح والشعير نسبة ١٥% من مجموع نسب الاقضية والنواحي وذلك في سنة ١٩٨٨م [٣٤] .

أدى هذا إلى اهتمام الدولة بتوفير المستلزمات الزراعية للمزارعين بغية زيادة الإنتاج الزراعي ولاسيما البذور الصالحة والأسمدة الكيمياوية المركزة ، ولكن بعد سنة ١٩٩٠م حدث هبوط في الإنتاج

وذلك بسبب اعتماد اغلب الأراضي على الري بالواسطة وهذا بدوره اثّر على المزارع نفسه الذي ليس لديه القدرة على شراء المضخات الزراعية فأدى إلى إهمال مساحات واسعة من الأراضي .

اشتهرت قرى الناحية بإنتاج الفواكه ولاسيما في قرية آل زياد ، وقرية الفاضلية ، والسعيد ولاسيما بساتين النخيل والتين ، وكذلك الرمان والفواكه الأخرى ، مع الإهمال الواضح بعدم الاهتمام بها على نحو كبير [٣٥] .

اما تربية المواشي كالأبقار والأغنام والماعز ، فقد اعتمد معظم سكان القرى عليها ، وذلك للاستفادة من منتوجاتها على انواعها كافة ، كما اشتهرت بعض القرى بتربية الجاموس ولاسيما المناطق القريبة من مصادر المياه كالأنهار [٣٦] .

ونظرا لعدم وجود الاحصائيات الدقيقة للمواشي في قرى الناحية ، فقد استحال الحصول على احصائيات بهذا الشأن ، كما يرجع ذلك إلى قلة وعي السكان خوفا من تصدير وتسويق منتجاتهم الزراعية والحيوانية للدولة بسعر اقل من سعر السوق .

من جانب التجارة فكانت ضعيفة جدا اذا لم نقل معدومة ، وان كانت موجودة فمقتصرة على بيع وشراء المواشي ومنتجاتها كالاصواف الألبان ، وهذا ادى إلى انشاء مجمع خاص بتسويق الحليب في سومر في قرية آل بو خزعل سنة ١٩٨٥م بعد أن كانت تصدر منتجاتها إلى ناحية الشوملي فتباع هناك.

اقتصرت الصناعة على اعمال يدوية كالحياكة مثلاً ، إذ اشتهرت به بعض العوائل وتتضمن حياكة العباءة الرجالية وفراش الأرضيات (الزولية) و (الفليجة) ، كما وجدت بعض مكائن طحن الحبوب ، لطحن محصولي القمح والشعير سواء للسكان أو علف للمواشي ، وكان عددها ثلاثة فقط معتمدة في الطحن على الحجر الصناعي الصلد [٣٧] .

المحور الثالث : الاوضاع الاجتماعية :

- السكان :

ينقسم سكان الناحية إلى قسمين اولهما (الحضر) وهم سكان مركز الناحية ، والثاني (سكان القرى والارياف التابعة لها) ، إذ يوجد نحو ٤٠% في مركز الناحية و ٦٠% في المناطق الريفية ، وحالهم حال المناطق الريفية الاخرى في العراق ، إذ يكون الولاء الأول للقبيلة وسيطرة القوانين العشائرية التي لا تزال سارية المفعول إلى الان [٣٨] .

بلغ عدد سكان الناحية حسب تعداد سنة ١٩٧٧م (١٠٢١٠) نسمة [٣٩] ، وبلغ عددهم حسب تعداد سنة ١٩٨٧م (١٩٠٦٥) نسمة ، أي بزيادة (١٠٠٠٠) نسمة خلال عشرة سنوات ، أي بمعدل نسبة مئوية تصل إلى (١٠%) وهي نسبة قليلة .

ويمكن أن نعزو أسباب هذه النسبة السكانية القليلة إلى الإهمال في النواحي العامة كافة ولاسيما في القرى والأرياف في تلك المدة التاريخية ، وأهم هذه الجوانب هو الجانب الصحي ، إذ لم يكن هناك وجود للمراكز الصحية في الناحية فضلا إلى قلة الوعي الثقافي فيها .

سكنت الناحية والقرى التابعة لها مجموعة من العشائر والاسر العلوية مكونة نسيج متجانس يحتوي على الطابع العربي الاصيل ، وهؤلاء سكنوا الناحية منذ زمن بعيد يعود إلى العهد العثماني [٤٠] .

من أهم هذه العشائر عشائر السعيد ، وهم بطن من زبيد ، ومن مشاهير شيوخهم الحاج مظهر الحاج صكب الذي تم خلال عهده شق جدول الحرية ، وإيصال المياه إلى بعض أراضي الناحية ولاسيما المجاورة لناحية الشوملي ، ومنهم أيضا آل بو بدر ، وآل بو عزام ، وآل بو حية ، والسادة الهرامشة [٤١] الذين يسكنون في قرية آل زياد ، وآل بو علاوي وغيرهم ، فضلا إلى بعض العشائر والأفخاذ التي تنتسب إلى قبيلة الاكرع ، وعفك ، وجليحة ، والبراجع ، وآل بو سلطان كونهم متجاورين في السكن مع اراضي الناحية [٤٢] .

كذلك برزت عشائر أخرى ، وكانت من الذين مسكوا زمام الامور في تاريخ الناحية ، وكانت متنفذة أيضا على الاصعدة كافة وهي عشيرة ال غانم التي تعد من اقدم العشائر فيها ، وسيطرت على عدد كبير من الأراضي الزراعية فيها [٤٣] .

كما سكن الناحية بعض من الرق (العبيد) الذين كانوا يعملون في خدمة بعض العشائر الكبيرة في الناحية ومنها ال غانم ، وعلى الرغم من قلة عددهم ما زالوا يزاولون مهنتهم القديمة [٤٤] .

- التربية والتعليم :

بدأ الاهتمام بمجال التربية والتعليم في الناحية في بداية السبعينات ولو كانت على مستوى أقل ومقتصرة على المدارس الابتدائية ، ثم تطورت بعد منتصف السبعينات وبداية الثمانينات ، وأصبحت فيها (١٥) مدرسة ابتدائية منتشرة في مركز الناحية والقرى والأرياف التابعة لها ، وتم افتتاح مدرسة ثانوية في مركز الناحية سنة ١٩٧٧م باسم (سومر) [٤٥] .

كانت اغلب بنايات هذه المدارس ولاسيما في المناطق الريفية مبنية من الآجر (اللبن) ، وذلك لعدم توفر مستلزمات البناء في تلك المدة من جهة وعدم اهتمام الدولة بها من جهة أخرى إلى منتصف الثمانينات ، أي في سنة ١٩٨٤م ، إذ بدأت حملة لبناء المدارس الابتدائية والمتوسطة بشكل عام [٤٦] ، وفيما يأتي جدول بأعداد المدارس التي فتحت في ناحية سومر منذ تاسيسها حتى عام ١٩٩٤م [٤٧] :

ت	اسم المدرسة	الموقع الجغرافي	التأسيس
١.	الاحرار (ابتدائية)	قرية الصالحية (السعيد)	١٩٧٠
٢.	الاخيار (ابتدائية)	قرية الابراهيمي	١٩٧١

٣.	الحبوبي (ابتدائية)	الفاضلية	١٩٧١
٤.	الاهداف (ابتدائية)	قرية البركات	١٩٧٢
٥.	عكا (ابتدائية)	قرية الزهاليك	١٩٧٤
٦.	المستقبل العربي (ابتدائية)	قرية آل زياد	١٩٧٦
٧.	ثانوية سومر	قرية المجاتيم	١٩٧٧
٨.	العقيق (ابتدائية)	قرية أبو عظم	١٩٧٨
٩.	طيبة (ابتدائية)	قرية الحريجة	١٩٨١
١٠.	الأمة العربية (ابتدائية)	مركز الناحية	١٩٨٢
١١.	عمورية (ابتدائية)	مركز الناحية	١٩٨٣
١٢.	سومر (ابتدائية)	مركز الناحية	١٩٨٤
١٣.	الشافعي (ابتدائية)	آل دليهم	١٩٨٧
١٤.	النعمان (ابتدائية)	قرية معصومة	١٩٨٧
١٥.	البزوغ (ابتدائية)	آل حويسة	١٩٨٩

ومن هنا فأن مدارس الناحية الابتدائية بلغت (١٤) مدرسة ، والثانوية مدرسة واحدة ، وهذا يعني قلة الاهتمام بالجانب التعليمي ، وقد بلغت نسبة مدارس ناحية سومر إلى مدارس المحافظة (٦%) وهي نسبة جيدة في ناحية حديثة التأسيس ، ولكنها افتقرت إلى المدارس المتوسطة والثانوية باستثناء واحدة .

المحور الرابع : الأوضاع العمرانية :

- المؤسسات الخدمية :

شيدت عدة بنايات في الناحية وفي القرى والارياف ، ومن بينها بناية الناحية التي بنيت في وسط المدينة أي في الجانب المحادد لطريق (فاضلية – عفك) ، وقد اختير هذا المكان بمثابة حلقة وصل بين الاطراف الخاصة بالناحية والقرى والارياف التابعة لها كافة [٤٨] .

تتكون الناحية من عدة مباني خاصة بالدوائر الحكومية منذ تأسيسها والى الوقت الحاضر وهي :

١. المجلس البلدي : كان أعضاء المجلس البلدي يُعينون من قبل الدولة وكان اغلبهم من أعضاء تابعين للسلطة الحاكمة [٤٩] .
٢. مركز الشرطة : تقع بنايته بالقرب من بناية الناحية .

٣. دائرة الماء : تم إنشائها في سنة ١٩٧٠م بمجمع ماء صغير خاص بالمدينة فقط ، ومن ثم تم إنشاء مجمع ثان في قرية البركات سنة ١٩٧٤م ، ومن ثم في قرية آل زياد سنة ١٩٨٤م ، وتعاقبت بعد ذلك المجمعات الخاصة بالماء الصالح للشرب في اغلب قرى وأرياف الناحية [٥٠] .
٤. دائرة البريد : كان تأسيسها حديثاً في سنة ١٩٨٨م ، إذ أنشأت شبكة من خدمات التليفون في تلك المدة .
٥. وحدة الزراعة : وتقع بنايتها في الجانب الشرقي من الناحية .
٦. وحدة الري .
٧. المركز الصحي : ويقع في مركز الناحية أي في وسطها وذلك ليسهل وصول السكان إليه .
٨. المركز البيطري : بُني في الجانب الغربي نظرا للقرب من القرى والارياف المربية للمواشي .
٩. دائرة أحوال وجنسية سومر : تقع ضمن بناية الناحية مع باقي الوحدات الادارية للناحية .
١٠. محطة تعبئة الوقود : تقع في مدخل الناحية قرب قرية ال بو خزعل ، أي عند الطريق المؤدي إلى مدينة الديوانية لتكون بعيدة عن السكان لمنع خطورة التلوث بالوقود [٥١] .

ولابد من الاشارة إلى وجود عدد من المواقع الاثرية في الناحية ، إذ يوجد اكثر من (١٠٣) موقعاً اثرياً ، وتم التنقيب عن خمسة مواقع فقط وهي : تل أبو صلابيخ ، ومدينة اورش السومرية ، وتل اللظامي ، وابو منيكش ، وتل الحمر ، والباقي موجودة ولكنها مندثرة ، إذ كان التنقيب جارياً فيها وتوقف عام ١٩٨٩م [٥٢] .

أهم هذه المواقع الأثرية هي مدينة (أورش) السومرية التي تبعد عن ناحية سومر بـ (١٨ كم) ، ويمتد لمسافة (٢ كم٢) وارتفاع (٣١٣م) ضمن مقاطعة (٧) المحاددة لاراضي أبو فيصل الشمالي ، وقد بدأ التنقيب فيه يوم ١٨ اذار ١٩٦٨ للمدة من ١٩٦٨ ولغاية ١٩٨٩م كما أسلفنا ، وقد نقب فيها البروفيسور الانكليزي (جون نيكولاس يوزجيت) ، وكان له مقولته الشهيرة وهي : " تمنيت أن أموت وان أُدفن في مدينة (أورش) " [٥٣] .

وهنا لابد من الاشارة إلى وجود اماكن سياحية في الناحية ، ومنها المراقد الدينية السياحية [٥٤] .

الخاتمة :

أن طبيعة المدن الحديثة هي الوصول إلى مستوى المدنية والتطور في المجالات كافة سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية بما يساهم في أغناء المدينة ، ومن خلال القراءة الدقيقة للبحث توصل الباحث إلى عدد من النتائج ومن اهمها :

ظهور الطابع العشائري للناحية ، ولاسيما مدة الدراسة ، إذ كانت العشيرة هي المسيطرة على المجتمع ، وكان شيخ العشيرة هو الذي يملك الكلمة الفصل في حل النزاعات ، وان تطور الوضع في

منتصف الثمانينات باللجوء إلى المحاكم الحكومية إلا أن هذا السياق اخذ وقعه على مجتمع الناحية في تلك المدة .

أدى الإهمال وعدم الاهتمام بمفاصل العمل كافة في الناحية إلى عدم ازدياد فرص العمل لأبنائها ، وهذا بدوره دفعهم إلى البحث عن فرص عمل أخرى سواء أكانت في محافظة القادسية أو في المحافظات المجاورة ، فضلا عن قلة الاهتمام بالجانب الصحي ، إذ لا يوجد سوى مستوصف واحد إلى بداية سنة ١٩٨٨م ، وهذا غير كاف لسد حاجة الناحية الصحية .

سيطر الشيوخ والوجهاء في الناحية على معظم الاوضاع الاقتصادية ولاسيما الزراعة ، وادى ذلك إلى عدم الاهتمام بالمزارع (الفلاح) وانما السيطرة للملاكين فقط .

انتشار الأمية بشكل كبير في اغلب قرى وأرياف الناحية ولاسيما بين الإناث ، وذلك لان معظم ارباب العوائل الريفية لا يقومون بارسال بناتهم إلى مراكز المدن لأسباب اجتماعية وعشائرية وتقاليد محافظة عندهم .

كما ظهرت قلة المظاهر العمرانية في الناحية وذلك بسبب حداثة تشكيلها ، وهذه غير جيدة ، إذ أن المظاهر العمرانية تمثل الحضارة والمدنية بالنسبة لأي مدينة أو بلد ، كما وظهر أيضا قلة الاهتمام بالجانب الاداري ، لوجود عدد محدود من الموظفين الاداريين في الناحية .

وفيما يخص الطرق فقد كانت معدومة ولاسيما الطرق المعبدة بسبب عدم وصول المشاريع العمرانية بشكل عام إلى الناحية وتحتاج هذه إلى سنوات كثيرة في المستقبل البعيد .

اصبحت ناحية سومر بمثابة حلقة الوصل بين محافظة القادسية ومحافظتي بابل وواسط ، وتطور الجانب التجاري من خلال التبادل بين سكانها في بعض السلع .

الهوامش :

(١) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٧٦ ، اذار لسنة ١٩٦٨ .

(٢) نفر : مدينة تاريخية دينية في تاريخ العراق القديم وكانت عاصمة السومريين الدينية وتقع على بعد ٢٥كم من مدينة الديوانية ، للمزيد من التفاصيل ينظر : طه باقر ، مقدمة من تاريخ الحضارات القديمة ، ط١ ، (بيروت ١٩٧٣) ، ص٢٧٠ .

(٣) مؤيد سعيد بسيم ، الدليل الاداري للجمهورية العراقية، ج٢، ط١، (بغداد ١٩٩٠)، ص٢٠٢ .

(٤) مقابلة شخصية مع عبد الرزاق مقداد فرهود الغانمي بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢ ، وهو من مواليد ١٩٣٢م ، وهو من اسرة ال غانم السكان الأصليين للقلعة .

(٥) القلعة : بناء مربع الشكل كانت العشائر تقيمها من اجل صد هجمات العشائر الاخرى والحكومة العثمانية ويبلغ طول القلعة (٢٥) ميل ومساحتها نحو (٦٠٠) م٢ ، وتقع قلعة شخير في القطعة (٩٩) في مقاطعة (٣١) وتكون عادة من المواقع الحصينة . للتفاصيل ينظر : رجوان فيصل غازي الميالي ، القلاع في وسط وجنوب العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني (١٥٣٤ – ١٩١٧) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، (جامعة بغداد – كلية الآداب ٢٠٠٩) ، ص١٢٤ .

(٦) الغربيين : مصطلح اطلقه السكان في تلك المدة للتمييز بين ال غانم في قضاء عفك وهم الشرقيين أي في جهة الشرق والغربيين وهم ال شخير . ينظر : المصدر نفسه ، ص١٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

(٨) شخير ال محمد ال غانم : من شيوخ ال غانم المعروفين الذي كان له الاثر الهام في بناء القلعة . ينظر : المصدر نفسه ، ص١٣١ .

(٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، (بغداد ١٩٨٢)، ص١٧٢ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص١٧٤ .

(١١) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر خياط ، ص٢٢١ .

(١٢) رجوان الميالي ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(١٣) رحلة لوبتس إلى العراق عام ١٨٤٩ ، رحلات وتنقيبات في بلاد الكلدان وسوسة ، (بغداد ١٩٥٧) ، ص١٢١ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص١٢٧ .

(١٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثماني الاخير ١٨٧٢ – ١٩١٧) ، ج٨ ، (قم ٢٠٠٥) ، ص٦٤ .

(١٦) عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد ، (القاهرة ١٩٦٨) ، ص٨٧–٩٠ .

(١٧) شنعار : موقع قديم سكنه السومريون اثناء مدة حكم السلالات السومرية أي في حدود ٢٧٢ ق.م ، وكان تابع لمدينة نفر الاثرية أي سلالة (ايسن) وتقع آثاره حاليا في بساتين الناحية . لمزيد من التفاصيل ينظر : جون بوتيرو ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : عامر سليمان ، ط١ ، (بيروت ١٩٨٦) ، ص٢٧ .

(١٨) ايسن : سلالة سومرية حكمت أثناء مدة العهد البابلي القديم وكانت هي من اكثر المدن المقدسة في تاريخ العراق القديم وكانت نفر هي العاصمة الرئيسة لها . ينظر : عباس علي الحسيني ، مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الاموية (دمشق ٢٠٠٤) ، ص٢٥ .

(١٩) مؤيد سعيد ، المصدر السابق ، ص٢٠١ .

(٢٠) عدد من موظفي ناحية سومر ، ارشيف معلومات ناحية سومر ، ورقة رقم (٥) .

(٢١) المصدر نفسه ، ورقة (١٠) .

(٢٢) المصدر نفسه ، ورقة (١١) .

(٢٣) المصدر نفسه ، ورقة (٢١) .

(٢٤) دائرة بلدية ناحية سومر ، ارشيف الدائرة ، ص٦ .

(٢٥) ترجمة عبد الجليل الطاهر ، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الاحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالادارة البريطانية ، مطبعة الزهراء ، (بغداد ١٩٥٨) ، ص١٤ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص١٥ .

(٢٧) تقرير لقائمقامية قضاء الديوانية سنة ١٩٧٦ ، ص ١٢ .

(٢٨) شعبة زراعة الديوانية ، قسم الاقضية والنواحي ، الأراضي ، ص٢٢ .

(٢٩) شعبة زراعة سومر ، قسم الإحصاء والأراضي ، ص٦ .

(٣٠) مديرية ري الديوانية ، الجداول الفرعية ، ناحية سومر ، ص٢٧ .

(٣١) وداي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، منشورات الشريف الرضي ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ١٩٥٤) ، ص ١٤٩ – ص١٥٠ .

(٣٢) دائرة بلدية سومر ، قسم الأراضي ، إحصاء المقاطعات ، ص١٣ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص١٥ .

(٣٤) مديرية زراعة الديوانية ، قسم التسويق ، سنة ١٩٨٨ ، ناحية سومر ، ص٩ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص١٠ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص١٢.

(٣٧) موظفي الناحية ، المصدر السابق ، ورقة ٢٣ .

(٣٨) جريدة الصدى ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٨/٦/٢٩ .

(٣٩) وزارة التخطيط، قسم الاحصاء والتعداد والسكاني، تعداد ١٩٧٧، محافظة القادسية،ص٢٣ .

(٤٠) عزيز الشيخ جفات الطرفي ، مدن عراقية على ضفاف الفرات ، ج٢ ، دار الصادق للطباعة والنشر ، (بابل ٢٠١١) ، ص٢٠٩ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص٢١٠ .

(٤٢) المصدر نفسه ، ص٢١٢ .

(٤٣) ثامر عبد الحسن العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج٤ ، (بغداد ١٩٨٨) ، ص٨٢ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص٨٧ .

(٤٥) مديرية تربية الديوانية ، قسم الإحصاء ، المدارس ، ص٣٨ .

(٤٦) دائرة التخطيط العمراني ، قسم بناء المدارس ، محافظة القادسية ، ص١١ .

(٤٧) مديرية تربية الديوانية ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٤٨) موظفي الناحية ، المصدر السابق ، ورقة (٧) .

(٤٩) المصدر نفسه ، ورقة (٨) .

(٥٠) دائرة ماء سومر ، أرشيف الدائرة ، قسم المجمعات المائية ، ص٣ .

(٥١) دائرة بريد سومر ، أرشيف الدائرة ، قسم الاتصالات ، ص٧ .

(٥٢) هذه المواقع الاثرية لم ينقب عنها لحد الان ولكنها تعد آثارا لارتفاعها وبقاء عدد من وسائل الاستيطان القديمة فيها ، وتقع على طريق سومر – عفك . ينظر : مديرية اثار القادسية ، بعثة نيكولاس إلى ناحية سومر ١٩٦٨ ، ص٢٢ .

(٥٣) المصدر نفسه ، ص٢٣ .

(٥٤) توجد عدد من المراقد المقدسة في الناحية وأهمها مرقد الأمام الفضل بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام اجمعين) ، ويقع قرب قرية ال زياد والملقب بـ (ابن العباس) ويبعد عن مركز الناحية ٤كم ، والسيد احمد بن الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) والملقب بـ (أبو عنجورة) ، ويقع في قرية السعيد ، ويبعد عن مركز الناحية مسافة ٧كم ، وازدادت أهميتهما السياحية بعد البناء والترميم فيهما . ينظر : جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، ج٢ ، (بيروت ١٩٨٢) ، ص٤٢ .